التّحول والثّبات الدّلالي في ضوء حضور العلّة وانتفائها

دراسة (نظرية – تطبيقية)

م. د. منار خالد بادي
minr@mu.edu.iq
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

كثيرة هي المزايا التي تنماز بها العربية عن باقي اللغات، ومنها ما نحنُ بصدد إلقاء الضوء على ماهيته من قدرة على احتواء المفردات وتطويعها وفقاً لحاجات الأفراد والاستبدال الدلالي بين المفردات مع الحفاظ على العلاقة الدلالية العامة التي تؤطّر العلاقات الدلالية الخاصة بينها، ونعني بذلك استقرار المفردة وثباتها على دلالة واحدة مهما تحولت أو تطورت استعمالاتها، ولبيان ذلك تضمن بحثنا تقديم لماهية هذه المزية، وعرض لمفهوم التطور الدلالي ومظاهرهِ قديماً وحديثاً مع بيان ما اتفق عليه علماء اللغة وما زاد عليه من هذه المظاهر التي انتظمت على ثلاثة أنواع هي (تعميم الخاص، وتخصيص العام، وتغيير مجال الدلالة)، ثم أدرجنا مصاديق عن كلّ مظهر منها وفقاً للفكرة التي تبنيناها وهي (تحول المفردات دلالياً وانتقالها من مجال إلى آخر سواء أكان ضيقاً أم واسعاً أم متغيراً، وثباتها على دلالة واحدة عامة مع حضور العلة أو اختفائها)، وهذا ما تفردت به العربية دون أدنى شك.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/144-163

المقدمة

لما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية، فإنها كالظواهر الاجتماعية الأخرى، عرضة للتطور والتجدد في فروعها المتنوعة من صوت وصرف ونحو ودلالة[1]، وهذا التطور والتنوع لا يأتي دفعة واحدة بل يكون على مراحل زمنية متتابعة، وتبعاً لحاجات الأفراد في المجتمع، ودوافعهم التي لا تجري إلا على ضوابط وقيود واضحة النتائج.

وإنّ لغةً تمتاز بخصائص فريدة كاللغة العربية، من المرونة في صياغة القواعد، والانسيابية في تعميم الأحكام، والتنوع في النتائج، والاطّراد في المصاديق، والاحتواء لمعالم الثراء اللغوي، يصبح من الصعب جداً تطويقها في قلادة من الأحكام والأسس الجبرية، أو الحدود اللغوية؛ لرسم غاياتها على منوال واحد؛ لأنّ ذلك لا يعني إلا الحكم عليها وعلى روحيتها الشاملة بالإعدام.

وكيف لا؟! وهي اللغة التي وسعت أعظم أثر كتابي على وجه الأرض- القرآن- ولم تعجز أدواتها عن فكّ رموزه وأسراره الإلهية، فضلاً عن صفة (الديمومة) التي تنفرد بها عن باقي اللغات في العالم.

ومع إيماننا بذلك فنحن لا ننكر دور اللغويين في الدفاع عن لغتهم ورسم حدودها، والحفاظ عليها من الضياع واللحن إذا كان ذلك يجري وفقاً لمعادلة متوازنة بين جانبي التنظير والتطبيق، التي بدورها لا تحجّر اللغة أو تجمّد روحها، وإنّما تسمح بإروائها وتطعيمها وتطويرها وفقاً لخصائصها، إذ إنّ اللغة: ((كائن مرموق يستحيل وضعه في وعاء واحد أو الحكم عليه ليسير في خط محدد))[2].

وهذا هو مقصدنا وغايتنا من البحث، فمن المعلوم إنّ التطور في اللغة لا يتوقف على نظامها الصوتي والصرفي والنحوي بل يشمل التطور الدلالي الذي يلمع في مفرداتها ومعانيها، ولسنا بصدد بيان موقف اللغويين من هذا التطور وهل هم مع أم ضد ذلك، بقدر ما نهدف إلى بيان وتأكيد خصيصة مهمة من خصائص العربية، ألا وهي الانسيابية والمرونة في تطويع المفردات اللغوية وفقاً لحاجاتها ومواكبة الزمن، والمعاني المستحدثة.

وبمعنى آخر، فإنّ بحثنا المتواضع هذا يلقي الضوء على ميزة انفردت بها العربية ونعني بها (استقرار المعنى أو تحوله إجراءاً للمفردة على دلالة واحدة)، مما يكمل النظام اللغوي بفروعه (صوت، صرف، نحو) وكيفية تعميم الأحكام فيه على طريقة واحدة، فكذلك الدلالة، وهذا ما يلزمنا التنظير للتطور الدلالي، وأسسه ومظاهره، وصولاً للفكرة التي أسسنا لها والتي عنوناها ببحثنا الموسوم بـ (التحول والثبات الدلالي في ضوء حضور العلة وانتفائها).

ماهية التطور الدلالي

يعدّ التطور الدلالي واحداً من اهم جوانب التطور اللغوي، فبه يكتمل النصاب اللغوي -إنْ جاز لنا التعبير بذلك -وتتضح المرونة اللغوية والاطّراد الاعتباطي لجوانب اللغة العربية كافة، ولما كان البحث الدلالي ينشأ من واقع اللغة بعيداً عن الفرضيات الجامدة التي وضعت لترسم حدوده والتي غالباً ما تكون بعيدة كلّ البعد عن روحه المطواعة، فهو يهدف في تناوله للمفردات اللغوية كافة إلى توضيح طبيعة النظام اللغوي في علاقاته الدلالية[3].

DOI: 10.18018/URUK/017-10/144-163

لما كان التطور الدلالي واحداً من أهم فروع العربية التي تتسم بصفة الاطّراد التي نجدها واضحة ومتحققة في مجال الاستعمال اليومي للمفردات اللغوية، ومظاهر هذا الاستعمال التي لو تفحصنا محتواها لوجدناها قائمة على أركان القياس اللغوي نفسها التي يقوم عليها النظام الصوتي والصرفي والنحوي، من مقيس ومقيس عليه وحكم وعلّة (متحققة أو غير متحققة).

ولنا فيما ذكرناه مصاديق تؤكد ما ذهبنا إليه في طيات هذا البحث، سنعمد إلى بيانها على محاور أساسية تنتظم في مظاهر التطور الدلالي، القائمة على محوري الدلالة: (التحول والثبات).

مظاهر التطور الدلالي قديماً وحديثاً

تناقل اللغويون قديماً وحديثاً أسس التطور الدلالي تحت مسميات متباينة الشكل مترادفة المضمون، فعلى الرغم من عدم اتفاقهم على المسميات فإنّ المتفحص لمضامينها يدرك للوهلة الأولى مدى اتفاقهم على محتواها.

فقد ذكر كلّ من (ابن السّكيت) في مصنفه (إصلاح المنطق)[4] وابن قتيبة في مصنفه (أدب الكاتب)[5] عنوانا موسوماً بـ (ما يضعه الناس في غير موضعه)، وذكر أبو بكر الزبيدي في مصنفه (لحن العوام)[6] باباً أسماه (ومما يوقعونه على الشيء وقد يشركه فيه غيره) وفيه إشارة واضحة إلى تضييق المعنى لقصر الدلالة من العام إلى الخاص.

وعكسه تماماً ما أفردهُ السيوطي في مصنفه الشهير (المزهر)[7] وهو الباب الذي عنونه بـ (فيما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً)، وغير ذلك كثير[8].

أما حديثاً فقد تفنن علماء اللغة في تأطير التطور الدلالي بمسميات متنوعة الشكل متحدّة المضمون أيضاً، وهي محدودة المجالات تارة، ومتعددة المجالات تارة أخرى، فذهبوا إلى أنّ للتطور الدلالي ثلاثة مظاهر هي: (تعميم الدلالة، وتخصيص الدلالة، وانتقال الدلالة)[9]، ومنهم من عبر عن هذه المظاهر بـ (توسيع المعنى، وتضييق المعنى، وتغيير مجال استعمال الكلمة) ومنهم من عبر عنها بـ (أشكال أو علاقات التطور الدلالي)[10].

ومنهم من عمد إلى تسمية هذه المظاهر بـ (مجالات التطور الدلالي) مقسماً إياها على ثلاثة مجالات هي (المجال الأساسي، والمجال الحسي، والمجال الذهني) وسنبينها لاحقاً، فيما درسها البعض الآخر تحت مسمى (أشكال تغير المعنى) إذ حاولوا تنظيم البحث في عمليات انتقال المعنى دون اعتبار لمضامينها الأدبية[11]، فيما اختار البعض الآخر (عوامل التطور الدلالي) عنواناً لمظاهر التطور الدلالي وعدّها سبباً مهماً لإحداث التغير اللغوي المؤدي إلى تطور دلالي ملحوظ[12].

وجاء تصنيف (بالمر) لمظاهر التطور الدلالي موسعاً بعض الشيء، فقد تجاوز الثلاثية الدلالية التي اعتمدها علماء اللغة من القدامى والمحدثين لتشمل (تسعة مظاهر) هي[13]:

1- تضييق الدلالة أو تخصيصها.
2- توسيع دلالة اللفظة.
3- نقل دلالة اللفظة إلى شيء يقارب دلالتها الأصلية مكاناً وزماناً.
4- تغيير مجال الاستعمال عن طريق المجاز.
5- نقل المعنى من الكل إلى الجزء أو العكس.
6- نقل المعنى من الأقوى إلى الأضعف.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/144-163

7- نقل المعنى من الأضعف إلى الأقوى.
8- انحدار الدلالة، أي نقل المعنى من الأفضل إلى الأدنى.
9- تسامي الدلالة، أي نقل المعنى من الأدنى إلى الأفضل.

ولو تفحصنا مضمون هذه المظاهر لا نجد إنّها تبتعد كل البعد عن سابقتها مع اختلاف التسميات وتعدد الكميات، سواء أكانت (عواملَ أم أشكالاً أم مجالات أم مظاهر) فكلّ منها يتعلق بطبيعة اللغة نفسها والاستعمال الاجتماعي للبيئات المختلفة.

هذا وقد اختصر الدكتور (علي عبد الواحد وافي) ما ذكره (بالمر) من مظاهر التطور الدلالي إلى (خمسة مظاهر) تتفق في ماهيتها مع الأنواع التسعة المذكورة مع بعض الإضافات التي لا تخالف في جوهرها ما ذكره (بالمر)[14].

وعوداً على بدء، نلحظ أنّ علماء اللغة من القدامى والمحدثين لم يفترقوا في المضمون قدر افتراقهم في الشكل، فالتعبير عن التغير اللغوي في الجانب الدلالي بمسميات متنوعة كـ (عوامل، أو أشكال، أو مجالات أو مظاهر) نراه يلتقي في مصبّ واحد أركانه ثلاثية الأبعاد هي: (تخصيص العام، وتعميم الخاص، وتغيير مجال الدلالة) عند الجميع، وما توسّع بهِ (بالمر والدكتور علي عبد الواحد وافي)، لا يتعدى الأبعاد الثلاثية الآنفة الذكر، ولتوضيح أدق: إنّ علاقة نقل المعنى من الكلية إلى الجزئية أو العكس هي علاقة تضييق أو توسيع وكذا الانحدار أو التسامي فكلاهما يؤديان إلى غلبة أحدهما على الآخر، ما يعني إلغاء أحدهما وإحياء الآخر، فهذا تخصيص وذاك تعميم.

ونقل دلالة اللفظة إلى شيء يقاربها مكاناً أو زماناً فذاك يعني القرينة وكلّها تتأتى مجازاً؛ لأنّ انتقال اللفظ مجازاً من معنى إلى آخر يتم لعلاقة بينهما إما للمجاورة أو السببية أو الجزئية أو الكلية[15]، وذلك كلّه ضمن انتقال المعنى في الدائرة الدلالية القائمة على التحول والثبات.

ومن خلال هذا العرض نستطيع القول إنّ علماء اللغة استطاعوا أن يحصروا التطور الدلالي للألفاظ بمظاهر مخصوصة هي:

1- تعميم الخاص.
2- تخصيص العام.
3- تغيير مجال الدلالة[16].

ولم يأت حصرهم بها اعتباطاً؛ بل لأنّها تتصف بصفة الاطّراد وهي ذاتها صفة الاطّراد التي ألزمها العلماء في أبواب الصوت والصرف والنحو، بغية إطراد قواعد اللغة العربية وأحكامها على منوال واحد فمثالها في الصوت: إجراء الكاف مجرى الهاء في النطق إذا كان قبلها كسرة أو ياء[17] وغيرها كثير.

ومثالها في الصرف تغليب صفة (السلامة) على جمعي (المذكر والمؤنث) مع انتفائها في بعض الأسماء طرداً للجمعين على حكم واحد[18].

ومثالها في النحو تغليب تسمية ضمائر الرفع المنفصلة بـ (ضمير الفصل) في المواضع كافة مع انتفاء العلة الموجبة في بعضها طرداً للباب على سنن واحد[19]. ودونك المظاهر الدلالية التي لمسنا فيها هذه الصفة بشيء من التفصيل.

أولاً: تعميم الخاص.

ويقابل توسيع المعنى، وهو أن يتوسع في معنى الكلمة ودلالتها فتنتقل من دلالتها الخاصة التي كانت

تدلّ عليها إلى معنى أشمل وأعمّ وأكثر ثباتاً[20] ما يعني تحول المعنى من حقله الدلالي الضيق إلى حقل دلالي اوسع مع ثبات الدلالة العامة للمفردة وإنْ فقدت المناسبة (العلّة). وهو ما عبر عنه ابن مكي في تثقيفه: ((وما جاء لواحد فأدخلوه معه غيره))[21].

وقد بيّن الثعالبي معنى تعميم الدلالة وحدّهُ بأنّه توسيع معنى الكلمة بإطلاق دلالة الشيء الواحد على الأشياء الأخرى شرط المشابهة أو المماثلة الدلالية بينهما إذ قال: ((ينحصر في اطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله))[22]، فقوله هذا يقتضي المماثلة أو المشابهة؛ لأن الجنس لفظ يدلّ على الواحد، وقد أفرد السيوطي لهذا الضرب من التطور فصلاً أسماه: ((فيما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً))[23].

ويعتمد هذا المظهر على المجال الحسي للدلالة إذ إنّ ثبات المعنى على دلالة واحدة مطّردة مع تعدد المفردات أي: (الألفاظ) يجب أن يتوقف على المحسوسات التي تنتظم في المجال الحسي للتطور[24]، أي: التحول وثبات اللفظ على دلالة واحدة عائد أيضاً إلى كثرة استخدام الدلالة الخاصة في معانٍ عامة مما يكسبها العموم، فيصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق وأوسع، مع عدم فقدانها الدلالة الأصلية التي تتصف بالاطّراد على الرغم من توسع مجال استعمالها وتحولها والمصاديق التي تنتظم في هذا المظهر عديدة منها:

1- الوِرْد

أصلها في اللغة: إتيان الماء[25]، والوِرْد: الماء الذي يُوردَ[26]، والورد: الحضور والوصول للمَوْرِدَ: أي مكان الماء والسّقي[27]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾[28] أي: وصَل ماء مدين وأشرف عليه، دخله أو لم يدخله[29]، وفي المعنى نفسه يقول حسّان بن ثابت:

يسقونَ مَنْ (وَرَدَ) البريص عليهم
بردى يُصفّقُ بالرحيق السّلسل[30]

ومن ذلك نلحظ أن المعنى الخاص للورود أو الوِرْد هو دلالة الإتيان للماء أو السقي والارتواء، فلا يتصور استعمال (الوِرْد) على الأصل دون ذكر لدلالة تتعلق بالماء أو السقي ومتعلقاته، إلا إننا نلحظ أنّ دلالة اللفظة قد تطورت وبدأت تنسلخ شيئاً فشيئاً عن معناها الأصلي لتطرد وتستقر على معنى واحد هو (الإتيان أو الوصول) دونما تعلق بذكر الماء أو السقي.

وبعبارة أخرى بدأت تتحول من معناها الخاص إلى العام، فصار يطلق على إتيان كلّ شيء (وِرْداً) مع عدم تحقق (الاستسقاء) ومن ذلك قول الزمخشري: ((أوردت القوم الماء إيراداً ... ومن المجاز: وردْت البلد، ووّرد عَليّ كتاب سرّني مورده وهو حسن الإيراد، وورد عليه أمر لم يُطلقه، ووردته الحمى))[31].

وكذلك قولهم: ((قرأت وردي، أي: جزء من القرآن))[32]، وفي استعمالاتنا اليومية الأخرى نحو: وردنا الخبر الآتي، ووَردنا للتو، وفي هذه العبارات جميعها، نلحظ انتفاء العلة وهي دلالة الإتيان للماء طلباً له، ما يقابل لدينا استقرار المعنى الدلالي على ما لا يتحقق فيه المعنى الأصلي.

وعود على ما ذكرنا في البدء، من انّ النظام اللغوي نظام متكامل في مستوياته جميعاً منَ صوت وصرف ونحو ودلالة، وأنّ أدواته في القياس اللغوي من (مقيس ومقيس عليه وعلّة وحكم) تتسم بالمرونة والانسيابية التي تمكننا من تطويع مفرداتها اللغوية وفقاً لاحتياجاتها وهذا ليس بالأمر الغريب على لغة يشهد فقهها باباً اسمه (القول في أصول أسماء قيس

عليها وألحق بها غيرها)[33]، ومصداقنا خير مثال على ذلك فعلى الرغم من ثبات دلالة لفظة (الوِرْد) على اتيان الماء خاصة، إلا إنّ ذلك لم يمنع العرب من إطلاق هذه اللفظة على عامة الألفاظ التي تشترك معها في الدلالة إلا إنها تفتقد علّة (الاستسقاء) عن طريق إجراء المفردة على دلالة واحدة واستقرارها على معنى (الإتيان) وإنْ فقدت شرط الاستسقاء، فالمقيس (إتيان كل شيء) والمقيس عليه (إتيان الماء)، والحكم (عدّ كل وِرْد إتياناً وانْ فقد شرط الورود للماء)؛ وما ذلك إلا لانتظام المفردات على دلالة واحدة ثابتة. فهذه خصيصة تنفرد بها العربية عن باقي اللغات، طريقها ما اتسمت به من إحتواءٍ لدلالة الألفاظ عن طريق تعميم الخاص منها، تحولاً وثباتاً.

2- الرّائِد

تدلّ لفظة (الرّائد) في اللغة على: المبعوث في طلب الكَلأ خاصة[34]. ثم اطّردت دلالة الكلمة على وجه العموم، حتى قيل في كلّ طالب حاجة: رائداً[35].

وفي استعمالاتنا اليومية نقول: روّاد الشعر، وروّاد العلم، ورائد الفضاء، وغيرها من العبارات المترادفة، ونلحظ في هذه الاستعمالات اللغوية للكلمة انتفاء العلّة أو اختفائها أي: دلالة طلب الكلأ والتماس النجعة، غير أنّ الأثر الدلالي ثابت فيها ونعني به (دلالة الطلب) وكأنّما صار (الطلب) باباً تنتظم فيه هذه الدّلالات، مما سوّغ الانتقال بدلالة لفظة (الرّائد) وتحولها من معناها الخاص إلى العام على سبيل التوسع في المعنى، واستقرار المفردة على دلالة ثابتة وانْ عدم الأثر أي: طلب الكلأ خاصة.

3- عقيرة

إنّ لفظة (عقيرة) مأخوذة من (عقر) بمعنى: القطع، ولا يكون إلا في القوائم، عقره إذا قطع قائمة من قوائمه[36].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾[37] وعقيرة الرّجل: صوته إذا غنى أو قرأ أو بكى[38]. ومنه قول العرب: رفع عقيرته، الذي تتضح فيه ظاهرة التحول والثبات الدلالي للمفردة على معنى واحد، فرفع عقيرته: أي رفع صوته من شدّة الألم؛ ذلك أنّ رجلاً عقرت رجله فرفعها وجعل يصيح بأعلى صوته، فقيل بعد ذلك لكلّ منْ رفع صوته: رفع عقيرته[39]، ثم كثر حتى صيّر الصوت بالغناء أو البكاء أو الصراخ (عقيرة)[40].

فارتفاع الصوت هنا بمثابة الدلالة العامة التي انتظمت بها جميع المفردات التي تتطلب ذلك حق ثبتت وإنْ لم تتوحد في العلة والمعلول أي – عقر الرّجل وشدة الألم الذي يستدعي الصراخ-وذلك من باب الإلحاق الدلالي الذي يقاس على أصول الأسماء، ولا يتأتى ذلك عبثاً، وإنّما يكون بشكل منطقي، أشار إليه الزمخشري قائلاً: ((واعلمْ أنّ هذه الأسباب الكائنة بين المنقول والمنقول عنهُ، تختلف في القوة والضعف والظهور وخلافه... وقولهم: رفع عقيرته ذلك أنّ شيئاً جرى اتفاقاً، ولا معنى يصلّ بين الصوت وبين الرّجل المعقورة، على أنّ القياس يقتضي أن لا يسمى مجازاً، ولكن يجري مجرى الشيء يحكى بعد وقوعه))[41].

فقوله (يجري مجرى الشيء) يعني: طرده على السياق نفسه وإن تخلف في العلّة، وهذه خصيصة لا تملكها أية لغة عدا العربية – كما ذكرنا مسبقاً – فرفع الصوت من شدّة الألم لعقر إحدى القدمين هو المعنى الأصلي الخاص، وتحوله في الدلالة على رفع كل صوت باكياً كان أم متغنياً أم صارخاً من دون تحقق

DOI: 10.18018/URUK/017-10/144-163

العقر أي (القطع) فذاك معنى عام مع ثبات الأثر الدلالي لتسويغ هذا الطرد، ألا وهو (الصوت العالي).

4- النّجعة والقرب

وهنا ارتأينا أن نجمع بين مفردتين متباينتين لفظاً، مترادفتين معنى، وتتحقق فيهما خصيصة تحول المعنى وثباته على دلالة واحدة مع انتفاء العلّة أي: الأصل اللغوي.

فالنّجعة لغةً: أصلها طلب الغيث، ويقال: طلب الكلأ[42]، ثم عمّمت دلالة الطلب فيها وابتعدت عن التخصيص بالكلأ أو الغيث، فأصبح كلّ طلب إنتجاعاً، فقالوا: انتجعت فلاناً: طلبتُ معروفهُ[43]، ومن ذلك قول ذي الرّمة:

رأيْتُ النّاس ينتجعونَ غيثاً
فقلْتُ لِصَيدح انتجعي بلالاً[44]

أما (القرب) فالأصل فيه لغةً: طلبُ الماء، وقيل: طلبُ الماء ليلاً، ومنه القاربَ: لطالب الماء ليلاً[45]، ثم عُمّم اللفظ فصار يقال لكلّ طلب قربا، فهو يقرب كذا أي: يطلبه[46].

وورد في السياق نفسهُ قولهم مجازاً: ((لقد قربت أمراً ما أدري ما هو، وفلان يقرب أمراً لا يسهل عليه...))[47]، أي: طلبتُ.

وفي كلتا اللفظتين نلحظ استقرار المعنى وثباته على دلالة واحدة هي (الطلب) عموماً، وانتفاء المعنى الخاص، القائم على الطلب المشروط بالماء أو الكلأ، مما يجعل مجال استعمال الكلمة أوسع من السابق، ومما سوّغ ذلك تداعي المعاني بكلّ سهولة ويسر وتحولها في محيط الدلالة، متمحورة على علاقات عديدة مثل المجاورة والمشابهة أو الترادف[48]، والتي سوّغت بدورها هذا الثبات الدلالي وإنْ تباينت المفردات، وانتفت العلّة.

5- ظعينة.

أصلها في اللغة: المرأة في الهودج، ثم عُمّمت اللفظة لتدلّ على الهودج نفسه وعلى البعير، فيقال: هذه ظعينة، ويريدون: البعير، أو المرأة، دونما ذكر للهودج[49]، وعلى الرغم من الاختلاف في اصل الكلمة فنجد في هذا المصداق تحول في الدلالة عن طريق تعميمها مع انتفاء الأصل (العلّة) في التسمية، وثباتها عليه.

فالمقيس: (البعير أو المرأة) والمقيس عليه: (المرأة في الهودج) الذي على البعير، والعلّة: منتفية لوجوب وجود المرأة على الهودج، أما الحكم الدلالي فهو استقرار طرد لفظة (الظعينة) وثباتها على كلّ ما ذكر رغم انتفاء العلّة.

6- المنيحة

والأصل فيها لغةً: أن يعطى الرجل ناقةً أو شاةً ليشرب لبنها[50]، ثم عمّم معنى اللفظة ليدلّ على كلّ عطية: منيحة[51]، ومنها قولنا: منحني فلان جائزة أو منحت فلاناً جائزة أي: أعطيته، وما قولهم هذا إلا طرد للمعنى على دلالة ثابتة لاحتفاظ السياق بمعنى العطاء الموافق لتحول الألفاظ دلالياً مع انتفاء العلّة.

7- الرّكض

الأصل فيه لغةً: الضرب بالرّجل على الخصوص[52]، وقيل: هو الضرب بالرّجل والإصابة بها[53]، ثم كثر استعمال اللفظة في الدلالة على الركض المجرد عن الرّجل حتى لزم المركوب، وإنْ لم يحرك الراكب رجله، فقيل: ركضتْ الدّابة أو ركض فلان، دون حاجة إلى لزوم معنى الضرب[54]، فهذا طرد دلالي واضح التحول مع انتفاء العلّة لاستقرار المعنى على دلالة عامة.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/144-163

8- القافلة

لغةً: هي من قفل أي: رجع، والقُفَول: الرجوع، وقد صار لازماً لرجوع الجنود بعد الغزو[55]، ثم اتسع معناها لتدلّ على العودة (الرجوع) والذهاب أي: (السفر)، فاطلقت لفظة (القافلة) لتدلّ على: الرفقة العائدة من السّفر، وكذلك (الرفقة المسافرة)[56]، فهذا طرد لمعنى (القافلة) مع تباين المدلولات والذي سوّغه اشتمال مفردتي (العودة والسفر) على معنى الذهاب وهو الرابط المعنوي الذي سّهل طرد الدلالة على هذا الشكل مع انتفاء العلّة وهي الأصل اللغوي المتضمن (الرجوع) ليدلّ على (الذهاب) عامة.

- وغير ذلك كثير لا يسعنا ذكره لضيق المقام.

ثانياً: تخصيص العام.

وهو الضرب المناقض تماماً للضرب الأول، فإذا كان تعميم الخاص يعني توسيع معنى الكلمة، فإنّ تخصيص العام يعني تضييق معنى الكلمة بالشكل الذي يؤدي إلى قصرها على دلالة واحدة واستقرارها على معنى واحد، ما يعني تحول المعنى من حقله الدلالي الواسع إلى حقل دلالي أضيق وأخصّ مع ثبات الدلالة العامة للمفردة وإن افتقرت إلى العلّة المناسبة، وقد أدرك علماء اللغة من القدامى والمحدثين أهمية هذا الضرب في إثراء اللغة وعبروا عنه بما يميزه، ومن ذلك قولهم: ((وما جاء لشيئين أو لأشياء فقصروه على واحد))[57]، فعبارة: (قصروه) أي: ألزموا به الدلالة على معنى واحد واستقروا عليه، وقولهم: ((ومما يوقعونه على الشيء وقد يشركه فيه غيره))[58]، وهذا الضرب من التطور الدلالي يقصر معنى المفردة التي تحتمل الدلالة على معانٍ عديدة على معنى واحد تثبت عليه وينصرف إليه الذهن حالما يشار بها إليه[59]، وميدانه المجال الحسي الذي يشهد التطور بين المحسوسات بالتخصيص والتعميم والنقل كسابقة، ويعتمد على كثرة استخدام الدلالة العامة في معنى خاص مما يؤدي إلى إزالتها واستقرارها على المعنى الخاص (الواحد)، وفي كلّ ذلك يعتمد انتقال الدلالة وتحولها على علاقات دلالية متشابكة ترتبط بالجذر اللغوي بعلاقة مكانية أو علاقة قائمة على المجاورة أو المشابهة[60]، مما يسوّغ طرد المعنى وانسيابه دون تكلف وهو ما أشار إليه (بالمر) في تقسيمه لأنواع التطور الدلالي إذ أفرد نوعاً يعتمد نقل دلالة اللفظة فيه على لفظ آخر يقارب دلالته الأصلية مكاناً أو زماناً[61]، والمصاديق التي تنتظم في هذا المظهر عزيزة المأخذ كما أشار لذلك السيوطي[62]- رحمه الله- دونك بعضها.

(1) الصّلاة

أصل الصلاة في اللغة (الدعاء) من صلا يُصلي[63]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾[64]، إذ أن المعنى الدقيق (صلّ) في الآية المباركة هو الدعاء المتضمن للبركة بقرينة تعدية الفعل المذكور بحرف الجر (على) ومن دلالتها العامة (الطلب) الذي يكون غالباً مرتبطاً بالدعاء، فالدعاء طلب وبهذا المعنى استعملها العرب، قال الشاعر:

عليك مثل الذي صلّيت فاغتمضي
نوماً فإنّ لجنبِ المرء مُضطجعا[65]

ثم تحولت دلالتها من العموم إلى الخصوص عن طريق قصر دلالة مفردة (الصلاة) على العبادة المعروفة في الإسلام ((فكثرة العام مثلاً في بعض ما يدلّ عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله))[66].

وهكذا نلحظ استقرار دلالة الصلاة على العبادة المعروفة وهو أمر ليس بالبعيد عن دلالتها الأصلية، فالدعاء ركن مهم من أركان الصلاة الذي لا ينفك عنها وهو بدوره دعاء متطور من مجال عمومية الدعاء بين إنسان وإنسان آخر إلى الدعاء المخصوص بين الإنسان وربّه.

ما يعني التحول من عمومية الدعاء إلى خصوصيته، ولم يأت هذا الانتقال عبثاً، وإنما جاء مسترسلاً مباحاً دون تكلف، فالدعاء من لزوميات الصلاة لاشتمالها عليه[67]، وهذا ما أشار إليه السيوطي في حديثه عن العام المخصوص قائلاً: ((وهو ما وضع في الأصل عاماً ثم خُصّ في الاستعمال ببعض أفرادهِ...))[68]، فعبارة (ببعض أفرادهِ) توحي بعلاقة الاشتمال التي يتطلبها التحول من العموم إلى الخصوص. وهذا ما سوّغ طرد معنى الصلاة على ما بيناهُ، فضلاً عن أنّه يعدّ مظهراً دلالياً تحول فيه المعنى من المجال الأضعف دلالياً إلى الأقوى دلالياً[69] ونعني بذلك القوة التي اكتسبها اللفظ بعد مجيء الإسلام وإرساء أركانه، على الرغم من انتفاء العلّة أي (الدعاء بمعناه العام) الذي طرد بمعنى الدعاء الخاص بالصلاة وثبت عليه.

(2) الحجّ

أصلهُ في اللغة: قصد الشيء وتجريدك إياه، ثم خُصّ بقصد البيت الحرام[70]. وما قول السيوطي بـ (قصد البيت) إلا إشارة إلى استقرار دلالة اللفظة على معنى (حج البيت) وثباتها عليه وهي شعيرة مهمة من الشعائر الإسلامية، فبعد أن كان الحج يعني القصد عموماً فنقول: حججْتُ فلاناً، أي: قصدتهُ، ومكان محجوج أي: مقصود، وكلّ هدف يبتغيه المرء يعدّ محجاً لهُ[71]، وقولنا: حججتُ الطبيب إذا قصدته للعلاج[72]... إلخ.

أصبح المعنى الأكثر اطّراداً الآن والأكثر استقراراً هو القصد المخصص ببيت الله الحرام، وهو ما صّرح به القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[73]، فهذا تخصيص آخر عن طريق التحول بالمعنى من الأعمّ الأضعف إلى الأخص الأقوى[74] وهو طرد دلالي متفرد، إذ تمّ به استقرار لفظة (الحج) على دلالة ثابتة هي قصد البيت الحرام، بعد أن كانت تعني القصد العام ما يقابل الطرد الدلالي المتحول بانتفاء العلّة المناسبة. فأننا نقول: زرت فلان، ولا نقول قصدته وكذا فيما يماثل ذلك.

(3) الزكاة

يغلب معنى الزكاة في اللغة على الزيادة فكلّ شيء يزكو فهو: يزداد وينمو[75]. وبقي اللفظ على هذه الدلالة إلى أن جاء الإسلام، فاستعمل بهذا المعنى إلا إنّه تحول إلى دلالات أخرى مثل: التطهر والإصلاح والتنزيه وهي معانٍ فرعية تابعة للأصل اللغوي بعلاقة المجاز[76]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾[77]، ومن استعمالاتنا اليومية: زكيت فلاناً، أي: نزهته أو طهرته أو أزلت عنه ما يضرّ بنقائهِ، ثم تحولت دلالة الزكاة من كلّ معنى مجازي إلى معنى ملموس ثابت استقرت عليه هو معنى الزكاة التي هي فريضة من فرائض الإسلام ومكملاته، وجاء الطرد بانتفاء علّة العموم إلى الخصوص الذي اتضح من توارد الآيات القرآنية الكريمة التي تحث على دفع الزكاة نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[78]، يضاف إلى ذلك قرينة (المال) المرتبطة بمدلول الزكاة

DOI: 10.18018/URUK/017-10/144-163

وفعل الأمر (آتوا) الذي يوحي بالوجوب[79]، والوجوب ملزم لتخصيص الدلالة وتضييق مجالها.

(4) الصّوم

أصله في اللغة: الثبات والإمساك عن الحركة، أي: الامتناع[80]، فكلّ شيء ساكن الحركة: صائم، وبقي اللفظ ثابت على هذا المعنى إلى أن تطورت دلالته وتحولت إلى معنى الإمساك عن المأكل والمشرب والجماع في وقت محدود[81]، وهو معنى خاص جاء مع مجيء الإسلام وهكذا فقد اطّرد المعنى ليستقر على دلالة الامتناع والإمساك وهي دلالة لا تخلو من معنى السكون أو الثبات، فالامتناع عن المأكل والمشرب يؤدي إلى سكون المعدة وهدوء اضطراباتها المرافقة لهضم الطعام، فجاء الطرد الدلالي موافقاً للطرد اللغوي على الرغم من انتفاء العلة في الدلالة العامة وطردها للمعنى الخاص.

(5) العُمْرة

وتدلّ لغةً على الزيارة، واعتمر الرجل فلاناً: بمعنى زارَهُ[82]، وقد اطّرد معنى (الاعتمار) وتحول حتى استقر على دلالة زيارة بيت الله الحرام بغية التعبد والاستغفار. ودلالة المفردة على الزيارة معنىً عام أخذ مجاله إلى الثبات بمجيء الإسلام، وأصبح مدلوله مرتبط بـ (زيارة الكعبة) خاصةً، فنحن نقول: زرتُ فلاناً أو زرتُ المكان، ونعني بذلك الزيارة بمدلولها العام، أما إذا أردنا زيارة الكعبة قلنا: اعتمرتُ، فهذا تحول دلالي عن طريق التخصيص لمعنى (العمرة) من مفهومها العام إلى الخاص، مع انتفاء القصد في كليهما، فالزيارة دلالة ثابتة إلا أنّ القصد فيها يعدُّ فاصلاً دلالياً لهذا التحول المتفرّد.

(6) السّبت

هو الدّهر في اللغة، وهو معنى عام، فالزمن: دهرٌ، والذات الإلهية: دهرٌ[83]، ثم استقرت دلالته على معنى أحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر، فقد قلنا إنّ الزمن: دهر[84]. وهكذا نلحظ إنّ العرب طردت معنى (السّبت) على يوم من أيام الأسبوع خاصة، بعد أن كان يعني الدهر بأجمعه وهو طرد فريد إذ إنتفت فيه علّة التسمية وغلبت فيه أركان القياس من مقيس (السّبت) ومقيس عليه (الدّهر) والحكم (الاتفاق في دلالة الزمن).

والحقّ إن السيوطي – رحمه الله – كان محقاً عندما صرّح بأنّ هذا النوع من الطرد له مثال غاية في الحسن ألا وهو (السّبت) مع تصريحه أنّ مثاله عزيز أي – منيع متفرد[85]-، ويعني به هذا النوع من مظاهر التطور الدلالي (تخصيص العام) وتحوله إلى دلالة ثابتة، فالعربية لغة متجددة لا تقبل الحصر وإنْ كان مظهراً من مظاهر تطورها.

ثالثاً: (تغيير مجال الدلالة)

وهو الضرب الثالث من مظاهر التطور الدلالي والمكمّل لما قبله، ويبدو إنّه أوسعها دلالة على الإطلاق؛ لانفتاح مجاله الدلالي على ركائز عدّة فهو لا يعني التحول من الأوسع إلى الأضيق دلالياً، أو العكس، بل هو التحول الدلالي للألفاظ في مجال دلالي تحكمه العلاقات الدلالية المتنوعة مع المجال الآخر، مع انتفاء العلل الموجبة لهذا التحول، وقد عبر عنه القدامى بأنّه: ((ما وضعوه غير موضعه))[86]، وهو ((أن ينتقل اللفظ من مجال دلالته إلى مجال دلالة أخرى لعلاقة أو مناسبة واضحة بين الدلالتين، وله وجهان هما الاستعارة... والمجاز المرسل))[87].

DOI: 10.18018/URUK/017-10/144-163

ويعدّ انتقال المعنى تابعاً للمجال الحسي الذي يخصّ التطور الدلالي بين المحسوسات، إلا إنّه يتجاوزها إلى المجال الذهني الذي تبلغ فيه الدلالة أرقى مستوياتها الدلالية التي تقوم على تغيير مجال الاستعمال عبر أشكال وأدوات متنوعة أهمها (الاستعارة والمجاز): ((فالمعنى الجديد هنا ليس أكثر خصوصية من المعنى القديم ولا أعمّ، إنّما هو مساوٍ له، ولذلك يتخذ الانتقال المجاز سبيلاً له؛ لما يملكه المجاز من قوة التصرف في المعاني عبر مجموعة متعددة من العلاقات والأشكال))[88].

ونلحظ من ذلك أنّ انتقال المعنى في هذا النوع يتخذ أشكالاً دلالية قائمة على إمكانية تحول المعنى من المجال الحسي إلى المجرد، وطرده عن طريق الاستعارة، وطرده عن طريق المجاز، وهذا ليس بالأمر المستحيل أو الغريب، فمن المعلوم أنّ الدلالة تدرك بما هو حسي ثم تطّرد إلى ما هو مجرد لعلاقة المشابهة أو المجاورة ونحوها، وكلّ ذلك ينمو ويتطور مع التطور البشري إلى أن يستقر على دلالة ثابتة ومقبولة[89]، والمصاديق التي تنتظم في هذا المظهر كثيرة ومتنوعة منها:

1- الدَّرّ

وهو من الألفاظ التي يظهر فيها التحول والثبات الدلالي الناشيء عن طريق الإستعارة التي تعدّ من سنن العرب كما يرى ابن فارس[90].

كما يعدّ مصداقاً واضحاً لتحول الدلالة واستقرارها على معنىً واحد مع انتفاء العلّة فـ (الدَّرّ) لغةً: اللبن، وناقة درور أي: كثيرة اللبن، والدَّرّة: كثرة اللبن وسيلانه، وسماء مدرار: أي تدّر بالمطر[91]، فهذا طرد لدلالة الكثرة تحول فيه المعنى من كثرة اللبن إلى كثرة المطر مع انتفاء الأصل أي: (الناقة) التي تدّر اللبن، إذ طرد في معنى السماء التي تدرّ ماءً، وهو وجه من التطور الدلالي المقبول لعلاقة المشابهة بين المقيس والمقيس عليه.

ونجد التحول والثبات الدلالي وأثره أكثر وضوحاً في عبارة (لله درّه) المشتقة من الأصل اللغوي للدّرّ وهو (اللبن) وأصله: إنّ رجلاً رأى آخر يحلب إبلاً فتعجب من كثرة لبنها فقال: لله درّك[92]، ومن هنا استعارت العرب هذه العبارة للتعبير عن معنى المدح والتعجب، فقالوا: لله ردّه أي: عمله، ولله درّهُ فارساً[93]، وإنّ الرجل إذا كثر عطاؤه وخيره للناس قيل: لله درّهُ أي: عطاؤه، حتى طردوا القول في كلّ متعجب منه، وينبغي أن نوضح هنا أنّ طرد المعنى واستقراره على دلالة الكثرة والتعجب قائم على علاقة المشابهة بين المدلولين ما يقابل الانتظام في باب دلالي ثابت؛ لذا جاز للعرب هذا الطرد على وجه التجوز بالاستعارة: ((إنّ تفسير الدرّ بالخير والعطاء والإنالة إنّما هو تفسير باللازم لا أنّه شرح على الحقيقة، فإنّ الدرّ في الأصل هو اللبن وإطلاقه على ما ذكر تجوّز))[94].

ومعنى ذلك جواز طرد دلالة (الدرّ) هنا على كلّ ما ذكر؛ لصحة حمل معنى (الدرّ) على المعاني التي تشترك في الدلالة على الكثرة والعطاء ما يماثل تماماً جواز الإتيان بالمقيس حملاً على المقيس عليه لاشتراكهِ معه في الحكم أو المماثلة[95]، ومع هذا التماثل الدلالي نلحظ أنّ العلّة الموجبة لإطلاق اللفظ وطرده متحققة في جانب ومتخلفة في الجانب الآخر، ونعني بذلك الاشتراك الجذري في الدلالة على العطاء الوفير في الاستعمالات الماضية كأسلوب التعجب والمدح والشجاعة والعمل والمطر الغزير فهي دلالة ثابتة، أما معنى (اللبن) وهو الأصل في (الدّرّ) فليس له وجود، إذ

DOI: 10.18018/URUK/017-10/144-163

استقرت الدلالة مع غياب العلّة، وبقاء المعلول وأثره، وهو معنى ارتقتْ إليه الدلالة بانتقال اللفظ وتحوله من المجال الحسي إلى المجال الذهني عن طريق المجاز أو الاستعارة[96].

2- الوغى

أصل الوغى في اللغة (الصوت)، وقيل أصلها: اختلاط الأصوات في الحرب، وهو ما يسمى (غمغمة)[97]، ثم استقرت دلالة (الوغى) على معنى الحرب نفسها[98]، وذلك لما فيها من جلب وصوت، ومما يلحظ هنا أنّ المعنى المعجمي يتوحّد في دلالة (الصوت) المرتبطة بالمحافل الحربية وأصوات الأبطال في الحرب، وكلّ ما يدلّ على الصوت المرتفع المدويّ، فهي دلالة ثابتة.

وهذا بدروه منح العرب القول بمعنى الحرب للدلالة على (الوغى) إذ إنّ السياق يتوحّد في الدلالة على كلّ صوت داخل الحرب وتسمية الشيء باسم غيره على اعتماد المجاورة الدلالية أو السببية جائز ومطّرد، كما ذكر ابن قتيبة مسبقاً[99]، وهذا هو مضمون مجال استعمال اللفظة ((فالمعنى الجديد هنا ليس أكثر خصوصية من المعنى القديم ولا أعمّ، إنّما مساوٍ له ولذلك يتخذ الانتقال المجاز سبيلاً له لما يملكه المجاز من قوة التصرف في المعاني عبر مجموعة متعددة من العلاقات والاشكال))[100].

فمن معاني (الوغى) أيضاً: البقّ الكثير الطنين[101]، ولما فيه من جلب وصوت أيضاً فهذه علاقة مشابهة صريحة مع اختلاف الأطراف وتوّحد الدلالة على الصوت المرتفع[102].

وكلّ ما تقدّم سوّغ طرد دلالة (الوغى) على معنىً ثابت هو (الحرب) واستقرارها عليه عن طريق المجاز مما يؤدي إلى الانتظام الدلالي في باب واحدة[103].

3- المسافة

وأصل المسافة لغةً: من السّوف وهو الشّم، سافه سوفاً: شمّه، وساوفتهُ: شاممته[104]، والمساف والمسافة: البعد[105]، فكثر استعمال اللفظة للدلالة على البعد المكاني أو الزماني حتى استقر المعنى على هذه الدلالة[106]، والانتقال من الأصل اللغوي إلى المجازي لم يأت عبثاً وبشكل منقطع ذلك أنّ: ((الدليل إذا كان في الفلاة شمّ ترابها ليعلم أعلى قصد أم لا، فكثر الاستعمال حتى سمّوا البعد مسافة))[107]، فثبات الدلالة يتأتى بعد تحولها من مجال إلى آخر، وكثرة استعمالها في مجال محدد يوجب استقرارها.

فاعتماد العرب على حاسة الشمّ لمعرفة الطريق أو مسافته هي التي سوّغت طرد المفردة على معنى البعد للدلالة على المسافة ذلك ((قولهم مسافة ما بيننا وبين مدينة كذا وكذا أصله من السّوف وهو الشم))[108].

ومن استعمالاتنا مسافة هذه الطريق، وبيننا مسافة عشرين يوماً وغيرها[109]، وبهذا نلحظ أنّ اللفظ استقر على دلالة واحدة مطّردة هي ليست الأكثر خصوصية من الأولى ولا أكثر تعميماً، وإنمّا هي الأقوى احتواءً للمعاني التي تتضمنها عن طريق العلاقات أو الأشكال التي تنتظمها وأهمها المجاز[110] الذي وفر السبل وسوّغ الطرد والتطور بكل يسر وسهولة رغم انتفاء العلّة في الطرد وهي (الشّم) وتقارب الدلالة بين المقيس والمقيس عليه وهو (البعد أو المسافة) وهو ما تفردتْ به العربية بلا منازع.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/144-163

4- المجد

المجد في اللغة: امتلاء بطن الدّابة علفاً[111]، ثم كثر فصار كلّ امتلاء مجداً، فقالوا: هو ماجد: إذا امتلأ كرماً أو امتلأ غضباً[112]، فهنا انتقل مجال الدلالة من معنى الامتلاء الحسي إلى معنى الامتلاء المجازي أو الذهني وهو مجال أوسع بكثير عن سابقه وأكثر ثباتاً مع احتفاظه بالحكم وهو (دلالة الامتلاء) التي لم تفقد في كلّ لفظ اطّرد على هذا المعنى ((فكثرة استخدام الكلمة في معنىً مجازي تؤدي غالباً إلى انقراض معناها الحقيقي وحلول هذا المعنى المجازي محلّه))[113]، وجاء الطرد هنا عن طريق توحّد الدّلالة على الامتلاء أي: ثباتها وافتراقها في المجالات التي توافقها معنىً لا مضموناً أي: تحولها، فقد فُقدت العلّة (امتلاء بطن الدّابة) وهي علة حسّية، وطردت على علّة أخرى (الامتلاء المجازي) لعلاقة المشابهة في مدلول الامتلاء[114].

5- الأفن

أصل الأفن لغةً: قلّة لبن الناقة[115]، ثم استعمل هذا المعنى مجازاً واطّرد حتى ثبت في الدّلالة على كلّ قلّة، فقالوا: أفِنَ الرّجل إذا قلّ عقله أو نقص، فهو أفين ومأفون[116]، وأفنت البضاعة إذا قلّتْ أو نقصتْ، وفي كلّ معنىً للفظة نلحظ الانتقال من الدّلالة الحسية إلى الدلالة الذهنية المجردة وهو استقرار للمعنى على دلالة واحدة على الرغم من افتراق المجالين عن طريق المجاز وتوحّدهما في الدلالة على (القلّة) مما سوّغ الطرد على هذا النحو من التحول والثبات.

6- الظّمأ

الظّمأ لغةً: العطش وشهوة الماء[117]، ثم انتقل معناه من المجال الحسي إلى المجال الذهني كسابقه، وثبت دلالته على معنى (العطش) مع انتفاء العلّة كقولنا: ظمأتُ إلى لقائك، أي: عطشتُ التي تعني (تشوقّتُ)، وما ذلك إلا لعلاقة الترادف الدلالي الذي سوّغ هذا التحول، فطول مدّة الغياب تؤدي إلى عطش الرؤية وهو ما نعبر عنه بـ (الشوق)، فالمعنى هنا أوسع من سابقه لاشتماله على كلّ ما بالأصل اللغوي من معنىً والذي أفضى بإمكانية القول بالظمأ دونما الحاجة إلى تأول العطش على الحقيقة[118].

7- الدفن.

أصلها: مواراة الميت[119]، ثم انتقلت مجازاً لمعنى: دفن سرّهُ أي: كتمه وواراهُ[120]، وفيه توّحدت دلالة الدفن رغم انتفاء العلّة الخاصة بالميت، ونلحظ هنا انتقال مجال الدلالة وتحوله من المجال الحسي إلى المجازي وهو مجال أخرجها من دائرة التعميم الدلالي كسابقتها.

8- العمى.

أصلها في العين ثم طردت دلالتها لتشمل معنى الستر كقولنا: عميتْ عنا الأخبار: أي سُترتْ[121]، وما ينحو منحاها من ألفاظ، اختفت فيها العلّة الأصلية (الإصابة في العين) إلى ما يوافقها سياقاً، وهنا انتقال المجال الحسي إلى المجال المجازي عن طريق التحول الدلالي لا التعميم الدلالي.

9- البأس.

أن لفظة (البأس) تعني: الحرب، ثم طردت في الدلالة على كلّ شدّة[122]، والعلاقة واضحة فالحرب

شديدة فصار كلّ شديد بأساً على الرغم من عدم كونه حرباً، والذي سوّغ هذا الطرد إمكانية حمل المقيس على المقيس عليه في حكم الطرد لتوحدهما في الدلالة وإنّ كان طريقها المجاز، فتحول اللفظ وثباته على دلالة معينة من خصائص العربية المتفردة.

10- الغيث

أصله في اللغة: المطر، ثم طرد معناه في الكلأ الذي ينبت بسببه[123]، وهذه علاقة مجاز سببية واضحة حيث قالوا: ((رعينا الغيث: يريدون، النبت الذي الغيث سبب في كونه))[124]، ثم كثر استعماله بعيداً عن المجال الحسي ليدلّ على المعونة والاغاثة من قولهم: الغياث: ما أغاثك الله به، ويقول المبتلى: أغثني: أي: فرّج عني وساعدني[125].

وما هذا الاستقرار الدلالي إلا عن طريق إمكانية طرد المعنى على دلالة ثابتة لاشتمالها على المضمون ذاته وهو (الإغاثة) المتحولة من مجال إلى آخر: ((وهو الذي أفضى بالاسم إلى ما ليس بأصل فيه))[126]. فكلنا يدرك أنّ النبت لا يكون إلا عن طريق الغيث (المطر) فصار كأنه هو، فكذا الإعانة لا تكون إلا عند الابتلاء حتى يصح معناها، فالطرد الدلالي هنا قائم على الدلالة السببية التي سوّغت حمل المقيس على المقيس عليه لاتحادها بها وافتراقها في العلّة.

وغير ذلك من المصاديق كثير، لا يسعنا ذكرها لضيق المقام، ولكن حسبنا بما ذكرناه كافياً في بيان ما اعتمدناه من رأي في امتلاك العربية لخصيصة متفردة عن باقي اللغات ألا وهي (ثبات الألفاظ وتحولها على معنى أو دلالة واحدة مع حضور العلل أو انتفائها).

الخاتمة

أوضح البحث جملة من النتائج، استطيع إجمالها بما يأتي:

- إنّ التحول والثبات الدلالي، فرع مهم من فروع الثراء اللغوي والاتساع الدلالي في العربية.
- يعدّ التحول والثبات الدلالي نوع من التطور الدلالي المقصود، الذي ينتهجه الفرد للخلوص إلى فكرة اللغة المنظمة القائمة على أركان أساسية هي (المقيس والمقيس عليه والحكم والعلّة)، وهي ذاتها أركان القياس اللغوي.
- إن التحول والثبات الدلالي لألفاظ العربية لم يُقيّد بحضور العلّة بل تجاوزها إلى صفة الاطّراد وإنْ غابت تلك العلّة، بشرط التوافق والمناسبة في مضمون الدلالة الخاضعة لعلاقات المجال الدلالي المألوفة.
- أظهر البحث إمكانية القول بـ (تحول المعنى) بدلاً من (تعميم الخاص) وثبات المعنى بدلاً من (تخصيص العام)، والتحول والثبات بدلاً من تغيير مجال الدلالة، للتوافق مضمون هذه المظاهر مع ماهية الآخر.

الهوامش

(1) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر: 156.

- اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي: 91.
- التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، د. حسين حامد الصالح (بحث): 65.

(2) اللغة والحضارة، د. مصطفى منذور، نقلاً عن النقد اللغوي بين التحرر والجمود، د. نعمة رحيم العزاوي: 63.

(3) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي: 143.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/144-163

(4) ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون: 284.

(5) ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محي الدين عبد الحميد: 21.

(6) ينظر: لحن العوام، الزبيدي، تحقيق: د. رمضان عبد التواب: 206 - 207.

(7) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق: أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل إبراهيم: 1/ 429.

(8) ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ابن مكي الصقلي، تحقيق: عبد العزيز مطر: 197.

- شرح درة الغواص، الخفاجي، تحقيق: ميسون عبد السلام نجيب: 185.

- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، البطليوسي، تحقيق: الاستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد: 114.

(9) ينظر: اللغة، فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص: 47.

- دور الكلمة في اللغة: 161 - 163.

(10) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: 243.

- علم الدلالة العربي، د. فايز الداية: 306.

- عوامل التطور اللغوي، د. أحمد حماد: 124 - 125.

(11) ينظر: مبادئ اللسانيات، د. أحمد قدور: 336.

(12) ينظر: دور الكلمة في اللغة: 169 - 170.

- علم الدلالة العربي: 379.

(13) ينظر: علم الدلالة، بالمر، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة: 56.

(14) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السعران: 280 - 281.

- العربية علم اللغة الحديث، د. محمد محمد داود: 210.

- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي: 320.

(15) ينظر: علم اللغة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة: 56.

(16) ينظر: علم اللغة، محمد السعران:280-281.

- الترادف في اللغة، د. حاكم مالك الزيادي: 21 - 22.

(17) ينظر: المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة: 1/ 404 وما بعدها.

(18) ينظر: همع الهوامع، السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين: 1 / 77.

- النحو الوافي، عباس حسن: 1 / 162 وما بعدها.

- التحقيق في سلامة جمع المؤنث، علي عبد الفتاح الشمري (بحث): 32.

(19) ينظر: همع الهوامع: 1 / 231.

- مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، 5 / 572.

(20) ينظر: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، د. عبد الواحد حسن الشيخ: 21 - 22.

- الترادف في اللغة: 23 / 24.

(21) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان: 197.

([22]) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: 543.

(23) المزهر في علوم اللغة: 1/ 429 – 432.

(24) ينظر: دور الكلمة في اللغة: 170.

- علم الدلالة العربي: 379.

([25]) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (ورد): 13 / 456.

- المصباح المنير، القيومي (ورد): 2 / 306.

([26]) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (ورد): 4/ 472.

([27]) ينظر: جمهرة اللغة، ابن وريد (ورد): 1 / 340.

- اساس البلاغة، الزمخشري (ورد): 2 / 13.

([28]) القصص: 23.

([29]) ينظر: تهذيب اللغة (ورد): 4 / 473.

([30]) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات: 74.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/144-163

([31]) أساس البلاغة (ورد): 2 / 13.

([32]) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي (ورد): 2 / 393.

([33]) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تحقيق : السيد أحمد صقر: 1/ 20.

([34]) ينظر: لسان العرب (رود): 3 / 187.

([35]) ينظر: الصحاح في العربية، الجواهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا (رود): 1 / 277.

- المخصص، ابن سيدة، تحقيق: خليل إبراهيم جفال (رود): 2 / 305.

([36]) ينظر: أساس البلاغة (عقر): 1 / 317.

- المحكم والمحيط الأعظم (عقر): 1/ 61.

([37]) القمر: 29.

([38]) ينظر: العين، الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي (عقر): 1 / 30.

([39]) ينظر: الصاحبي: 1 / 20.

- المزهر: 1 / 427 – 729 .

([40]) ينظر: لسان العرب (عقر): 4 / 591.

([41]) أساس البلاغة (عقق): 1 / 148.

([42]) ينظر: المزهر: 1 / 134.

([43]) ينظر: أساس البلاغة (نجع): 1 / 464.

([44]) ديوان ذو الرمة، غيلان بن عقبة، تحقيق: أحمد حسن بسج: 44.

([45]) ينظر: العين (قرب): 1 / 371.

([46]) ينظر: الصحابي: 1 / 20.

([47]) العين (قرب): 1 / 371.

([48]) ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي: 316 – 317.

([49]) ينظر: لسان العرب (ظعن): 3 / 270.

- المحكم والمحيط العظم (ظعن): 1 / 224.

([50]) ينظر: الصحاح (منح): 2 / 183.

([51]) ينظر: لسان العرب (منح): 2 / 607.

([52]) ينظر: المزهر: 1 / 134.

([53]) ينظر: تهذيب اللغة (ركض): 3 / 321.

([54]) ينظر: لسان العرب (ركض): 7 / 158.

([55]) ينظر: جمهرة اللغة (ف ق و): 2 / 44.

([56]) ينظر: العين (القاف واللام والياء): 1 / 401.

([57]) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان: 197.

- شرح درة الغواص: 185.

- الأقتضاب في شرح أدب الكاتب: 114.

([58]) لحن العوام: 207.

- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: 39.

([59]) علم الدلالة والمعجم الدلالي، أبو شريفة وآخرون: 65.

([60]) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن: 320.

([61]) ينظر: علم الدلالة، بالمر: 56.

([62]) ينظر: المزهر: 1 / 429.

([63]) ينظر: لسان العرب (صلى): 4 / 464.

([64]) التوبة: 103.

([65]) ديوان الأعشى، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين: 101.

([66]) علم اللغة، علي عبد الواحد وافي: 319.

([67]) المصدر نفسه: 319 – 320.

([68]) المزهر: 1 / 427.

([69]) ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. علي زوين: 134.

([70]) ينظر: المزهر: 1 / 427 – 429.

([71]) ينظر: جمهرة اللغة (جح): 1 / 19.

([72]) ينظر: لسان العرب (جح): 2 / 226.

([73]) آل عمران: 97.

([74]) ينظر: منهج البحث اللغوي: 134.

([75]) ينظر: لسان العرب (زكا): 14 / 358.

([76]) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن: 221.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/144-163

([77]) النساء: 49.

([78]) البقرة: 43.

([79]) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: 65.

([80]) ينظر: لسان العرب (صوم): 2 / 350.

([81]) ينظر: التطور الدلالي: 217 – 220.

([82]) ينظر: لسان العرب (عمر): 4 / 601.

([83]) ينظر: أساس البلاغة (سبت): 1 / 206.

([84]) ينظر: المزهر: 1 / 113.

([85]) المصدر نفسه.

([86]) شرح درة الغواص: 185.

- ينظر: الاقتضاب: 114.

([87]) الترادف في اللغة: 24 – 27.

([88]) مبادئ اللسانيات: 336.

([89]) ينظر: علم الدلالة العربي: 379.

([90]) ينظر: الصاحبي: 204.

([91]) ينظر: الصحاح (درر): 1 / 302.

([92]) ينظر: لسان العرب (درر): 4 / 279.

([93]) ينظر: المصباح المنير (الدال مع الراء): 3 / 203.

([94]) تاج العروس من جواهر القاموس، الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، مراجعة: د. إبراهيم السامرائي (درر): 1 / 2820.

([95]) ينظر: دور الكلمة في اللغة: 170.

([96]) ينظر: علم الدلالة العربي: 379.

([97]) ينظر: اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر (وغى): 1/149 .

([98]) ينظر: لسان العرب (وغى): 5 / 249.

- التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمداني، عفراء رفيق منصور، رسالة ماجستير: 36.

([99]) ينظر: أدب الكاتب: 21.

([100]) مبادئ اللسانيات: 336.

([101]) تهذيب اللغة (وغى): 6 / 411.

([102]) ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: 39.

([103]) ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي: 65.

([104]) ينظر: أساس البلاغة (سوف): 1 / 231.

([105]) ينظر: القاموس المحيط (سوف): 2 / 393.

- المخصص (سوف): 2 / 473.

([106]) ينظر: أساس البلاغة (سوف): 1 / 231.

([107]) القاموس المحيط (سوف): 2 / 393.

([108]) المخصص (سوف): 2 / 473.

([109]) ينظر: أساس البلاغة (سوف): 1 / 232.

([110]) ينظر: علم اللغة، محمود السعران: 281.

([111]) ينظر: لسان العرب (مجد): 3 / 385.

- مختار الصحاح، الرازي (مجد): 1 / 292.

([112]) ينظر: جمهرة اللغة (باب الاستعارات): 2 / 212.

([113]) علم اللغة، محمود السعران: 281.

([114]) ينظر: دور الكلمة: 165.

([115]) ينظر: جمهرة اللغة (باب الاستعارات): 211/2.

([116]) المصدر نفسه والصحفة نفسها.

([117]) ينظر: مختار الصحاح (ظمأ): 1 / 192.

([118]) ينظر: أسرار البلاغة (ظمأ): 1 / 148.

([119]) ينظر: تهذيب اللغة (دفن): 4 / 464.

([120]) ينظر: لسان العرب (دفن): 13 / 155.

([121]) ينظر: جمهرة اللغة (باب الاستعارات): 212/2.

- المصباح المنير)عمي): 6 / 378.

- المحكم والمحيط الأعظم (عمي): 1 / 295.

([122]) ينظر: العباب الزاخر، الصاغاني (بأس): 63/1.

- مختار الصحاح (بأس): 1 / 21.

([123]) ينظر: أسرار البلاغة: 1 / 148.

([124]) أسرار البلاغة: 1 / 149.

([125]) ينظر: لسان العرب (غيث): 2 / 175.

([126]) أسرار البلاغة: 1 / 148.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/144-163

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت 244 هـ)، إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة، 1956م.
- ابن دريد (ت 321 هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، نشر كونكو، حيدر آباد، 1344 هـ.
- ابن سيدة الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458 هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 2000م.
- ابن سيدة الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى، دار التراث العربي، بيروت، 1996م.
- ابن فارس، أحمد (ت 395 هـ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، 1977م.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت 286 هـ)، أدب الكاتب، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة، مصر، 1963م.
- ابن مسعود، غيلان بن عقبة، ديوان ذي الرمة، المحقق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1995م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711 هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968م.
- أبو شريفة، عبد القادر، ولافي، حسن، وغطاشة، داود، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر، الطبعة الأولى، 1989م.
- ابو عودة، عودة خليل، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1985م.
- الأزهري الهروي، أبي منصور محمد بن أحمد (ت 370 هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي ومحمد علي النجار، ج4، ومحمد عبد المنعم الخفاجي ومحمود فرج العقد، ج6، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب.
- الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م.
- انيس، د. إبراهيم، دلالة الألفاظ، الطبعة الأولى، مطبعة الأنجلو المصرية، 1958م.
- اولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، القاهرة، 1973م.
- بالمر، أق - آر، علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1985م.
- البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن السيد (ت 521 هـ)، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، تحقيق: أ. مصطفى السقا و د. حامد عبد الحميد، مطبعة دار الكتب المصرية، 1996م.
- التواب، د. رمضان عبد، لحن العامة والتطور اللغوي، الطبعة الأولى، دار المعارف، مصر، 1967م.
- ثابت، الشاعر حسان، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 1974م.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429 هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب،

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، مصر، 2003م.

- الجرجاني، عبد القاهر (ت 471 هـ)، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، 1991م.

- الجواهري، إسماعيل بن حماد (ت 393 هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

- حجازي، د. محمود فهمي، علم اللغة العربية، دار العلم للملايين، بيروت، 1973م.

- حمّاد، أحمد عبد الرحمن، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الأولى، 1983م.

- الخفاجي، شهاب الدين، شرح درّة الغواص، تحقيق: ميسون عبد السلام نجيب، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى، أبو ظبي، 2012م.

- داود، محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر، 2001م.

- الداية، د. فايز، علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق)، دراسة تأريخية، تأصيلية نقدية، الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سوريا، 1996م.

- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 666 هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيرمن، صيدا، الطبعة الخامسة، 1999م.

- الزبيدي، ابو بكر محمد بن حسن (ت 379 هـ)، لحن العوام، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، 1964م.

- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت 125 هـ)، تاريخ العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم القرباوي، مراجعة: د. إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، مطبعة حكومة الكويت، 1987م.

- الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538 هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار صادر، بيروت، 1965م.

- زويّن، د. علي، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، الطبعة الأولى، دار الشؤون العامة، وزارة الثقافة والإعلام، 1986م.

- الزيادي، حاكم مالك، الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م.

- السعران، محمود، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

- السيوطي، جلال الدين (ت 911 هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 2009م.

- الشيخ، د. عبد الواحد حسن، كلية التربية، جامعة الأسكندرية، مطبعة الإشعاع، الطبعة الأولى، 1999م.

- الصاغاتي، الحسن بن محمد (ت 650 هـ)، الجزء الأول، تحقيق: د. فيرمحمد حسن، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، الطبعة الأولى، 1978م.

- الصقلي، ابن مكي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق: عبد العزيز مطر، القاهرة، 1966م.

- عبد الجليل، منقور، علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

- العزاوي، نعمة رحيم، النقد اللغوي بين التحرر والجمود، منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، 1984م.
- عمر، د. احمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1985م، والثانية 1988م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 175 هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، دار الرشيد، بغداد، 1980م.
- فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب (ت 817 هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، 2005م.
- الفيوميّ، أحمد بن محمد بن علي المقريّ (ت 770 هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- قدور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، 2008م.
- الهاشمي، السيد أحمد (ت 1362 هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 2010م.
- وافي، د. علي عبد الواحد، علم اللغة، الطبعة التاسعة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2004م.

الرسائل والبحوث

- الصالح، د. حسين حامد، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، كلية التربية، جامعة صنعاء، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد (15)، 2003م، (بحث).
- منصور، عفراء رفيق، التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمداني، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2008/ 2009م، (رسالة ماجستير).

Conclusion

The research explained a number of results, which I can summarize as follows:

☒ Transformation and semantic stability, an important branch of language richness and semantic breadth in Arabic.

☒ Semantic transformation and stability is a type of semantic development intended by the individual to come to the idea of organized language based on the fundamental elements (measured and measured, governance and bug), which are the same elements of linguistic measurement.

☒ The shift and the semantic stability of the Arabic words were not limited to the presence of the problem, but rather to the fact that it has become obsolete, even if it is absent, provided that it is compatible and appropriate in the content of significance subject to familiar semantic domain relations.

☒ The research has shown the possibility of saying "change of meaning" instead of "special circulation" and consistency of meaning instead of "generalization", transformation and stability instead of changing the area of significance.